

مفاهيم القرآن

(424) مهيناً لنقض القانون، ويسهل ذلك عنده. ولهذا حثّ الإسلام حثّاً شديداً على اختيار الزوجة الصالحة فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: "تخيّروا لنطفكم فإنّ العرق دسّاس" (1). وقال: "إيّاكم وخضراء الدّمن" قيل: وما خضراء الدمن؟ قال: "المرأة الحسناء في منبت سوء" (2). وقال الإمام الصادق - عليه السلام -: "طوبى لمن كانت أمّه عفيفة" (3). وقال الحسين بن بشّار الواسطي كتبت إلى أبي الحسن الرضا - عليه السلام - أن لي قرابة قد خطب إليّ وفي خلقه سوء قال: "لا تزوّجه إن كان سيّء الخلق" (4). وأنت إذا تصفّحت الأحاديث المرويّة في هذا المجال لوجدت أنّ الإسلام اعتبر صلاح الوالدين اللبنة الأولى في صلاح الولد واستقامته. وقد صار هذا القانون معروفاً بين الناس حتّى عاد شاعرهم يقول: ينشأ الصغير على ما كان والده إنّ الأصول عليها تنبت الشجر ولا بدّ من القول بأنّ ما ذكر حول عامل الوراثة، وأثره في تكوين شخصيّة الطفل؛ لا يعني أنّ ما يرسم في شخصيّة الطفل من أبويه - بالوراثة - لا يتغيّر ولا يخضع للتبدّل والتحوّل بحيث لا يمكن أن تؤثّر فيه عوامل أخرى تقضي على ما ورثه من كريم السجايا وشرif الأخلاق أو سيّئتها، بل يعني أنّ الوراثة، وصلاح الأبوين يعتبر عاملاً مقتضياً لصلاح الطفل وأرضيّة مناسبة لتنشئته نشأة صالحة مستقيمة، ما لم يمنع مانع، ولم يطرأ طارئ، كما حدث لولد نوح وغيره، وكذا العكس. وهكذا يكون عامل الوراثة وصلاح الوالدين أوّل مدرسة للتربية السليمة، _____ 1- غرر الحكم: 379، 2- المحجّة البيضاء 2:52، بحار الأنوار 22:54، 3- بحار الأنوار 23:79، 4- وسائل الشيعة 14:54.